أكدوا أن المظهر وحده ليس دليلاً على الالتزام الديني أو العكس

مواطنون ومواطنات: المعاملة الطيبة وفعل الخير يدلان على تدين حقيقي.. والكذب من علامات النفاق

المظهر وحده ليس دليلا على الالتزام الديني الحقيقي

أميرة عزام

في دولة تعتبر رائدة في مجال العمل الخيري والتطوعي، ويحب العديد من أفرادها الدين ويعبر كل شخص منهم عن مفهومه له حسب نمطه الشخصي وتفكيره وميوله، نجد منهم من يرى أن المظهر عنصر مهم من عناصر التدين، ومنهم من يربطه فقط بالجوهر، ومنهم من يعتبر المظهر والجوهر عنصرين مكملين لبعضهما البعض. وقد استطلعت «الأنباء» آراء المواطنين والموطنات بهذا الخصوص فجاءت السطور التالية:

في البداية، تقول أم علي انها لا تؤمن بمن يستخدم مظهره ومنطقه في الوصول للأموال واستخدامها في أهداف سياسية من شأنها تشويه سمعة الإسلام والمسلمين بالإرهاب وإقامة الفتنة بين العامة كما يحدث في تمويل بعض البلدان العربية، متمنية من هؤلاء أن يظهروا للجميع على حقيقتهم وأن يتركوا الشعوب وشأنها وألا يساعدوا على تقسيم أهلها فرقا بعد أن كانت أمة واحدة

القصص كثيرة لأشخاص تبدو عليهم مظاهر التدين ولا تنطبق على أفعالهم

هناك فتيات يرتدين أزياء إسلامية محتشمة وتصرفاتهن تسيء لصورة الملتزمات

وتجعل من المواطنين من نفس الجنسية يحدث بينهم التقاتل والكراهية واستخدام العنف لأجل صراع سياسي لا علاقة للعامة به من جهة ولا علاقة للدين به من جهة أخرى.

من جانبها، أكدت سارة العنزي أن جارها ملتح ويعرف الجميع عنه حبه للدين وتشدده به، في حين أن ابنته تأتيهم شاكية من سوء معاملته لأهل بيته وعدم مراعاته لزوجته وأبنائه وفظاظته في علاقته بها، فمن الأفضل له أن يحسن لأهل بيته عن الظهور بمظهر الدين. أما زينب حسين فقد وصفت زميلتها التي تشتهر بالرداء الديني بالمنافقة لأنها انصدمت بها ذات مرة في أحد المقاهي كاشفة عما يجول خلف هذا الرداء من الاختلاط وتناول الأرجيلة وغيرها من الأفعال البعيدة عن أصحاب الدين مما غير نظرة الآخرين لها وبالتالي تشويه صورة الصادقات في ردائهن.

وعلى الجانب الآخر، أكد أبو يوسف السلطان وجود علاقة وطيدة بين الدين وفعل الخير حيث ان نسبة المتدينين لفعل الخير أكبر من غيرهم لوجود الضمير الحي النظيف بداخلهم وارتفاع طبقة الخير أكثر من الشر، وأعطى مثالا على ذلك بقوله «اذا كان الانسان مكونا من 10 أبعاد، فربما يشرب الخمر ويزني ويسرق ولكنه لا يمانع في فعل الخير بنسبة أقل من الشخص المتدين». كما أكد أبو بدر العنزي وجوب العلاقة بين الدين وعمل الخير كحافز قوي دون نكران المقصرين لحب الأعمال الخيرية، وضرب مثالا على ذلك بسكير رآه بأم عينه ذهب إلى مطعم ليتناول العشاء ولم يكن في جيبه سوى دينارين، وعندما جاءه فقير جائع يطلبه، أعطاه الدينارين وبقي دون شيء في حوزته مما أدهش جميع الحضور. وأضاف العنزي مثالا آخر لمريض بفشل كلوي يحتاج لعملية باهظة التكاليف فتشارك وجميع من يعرفون بأمره لمساعدته مع اختلاف مظاهر وفكر وحياة كل منهم.

من جهته، أوضح صادق الشمري أن فعل الخير يتطلب صاحب ضمير قبل أن يكون صاحب مظهر، لان الدنيا نظرتان بصر وبصيرة وأن أهل الدين الحقيقيين وأصحاب الخير يتبعون بصيرتهم فيزهدون في الدنيا ويقدمون كل ما في استطاعتهم لمساعدة الآخرين فلا يفرق معهم المال والحرص عليه والتحايل بالمظاهر من أجل التكسب والتزود به، كما أنهم يؤمنون بأن الأمر الإنساني والصيت الحسن هو أقوى وأجمل من النفوذ المادي، وضرب مثالا على ذلك لأبوين غنيين ألقى بهما فلذتهما في دار العجزة بعد الاستيلاء على كل ممتلكاتهما.

من ناحيتها، أيدت مريم تقي الدين الجوهر الذي يحسن صورة المسلم عن طريق معاملته وليس عن طريق مظهره، وضربت مثالا على ذلك بامرأة تعرفها وتشتهر بالأخلاق الطيبة التي تخدع بها الآخرين من حولها في حين اكتشف جيرانها أنها مجرد ستار لفساد لا يعرف الدين، لافتة إلى أن بعض المعتدلين كأختها تظهر بالاحتشام ولكنها بذات الوقت لا تظهر بالرياء والمغالاة في الدين كما أنها تحب فعل الخير. أما زينب عدنان فتؤكد وجود بعض المتدينين على رغبة أهلهم وليس على قناعة شخصية منهم.

وفي مشهد إيجابي ومثمر، قالت تحرير مهدي ان والدتها منتقبة كمظهر ولكن جوهرها أطيب بحبها لعمل الخير، كما أكدت انتصار ابراهيم أن عمها مشهور عنه حبه للدين ولكن بأفعاله حيث يفتح بيته لتحفيظ القرآن وتقديم المساعدة، كما ذكرت ذكريات عبدالرضا عن صديقاتها بالدوام عدم التزامهن بالحجاب في حين تتنافس كل منهن على أعمال الخير. وفي مشهد مختلف، تعرب منى يوسف عن أسفها لعدم انضباط زميلات العمل من كل المظاهر بالأخلاقيات الواجبة بسعيهن للتودد بالغزل لمديرهن لضمان الإجازات وغيره رغم عدم الحاجة لذلك.

واختتم عبدالله الفريح بتأييده لارتباط الدين بحب الخير لأنه الوازع فيفترض ان يكون اهل الدين أهل خير مع عدم اقتصار الخير على اهل الدين، قائلا «صحيح أن الدين أوصى باللحية والمظهر المحتشم ولكن أصبح العديد يستغلها للأسف كديكور أو ستار يستفيدون من ورائه، أعرف شخصا متدينا ويساعد الفقراء وشخصا عاديا ويحب الخير كذلك».

أكدا على ضرورة البعد عن الازدواجية والاهتمام بالشكليات والتركيز على نشر القيم البناءة

الشطي والسويلم: التدين الحقيقي في حسن الخلق وعلى الإعلام تبنّي خطاب ديني معتدل

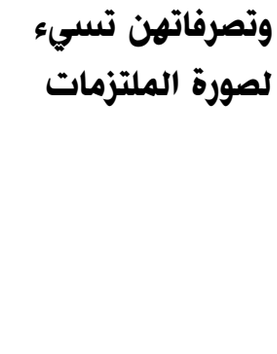
د. بسام الشطي

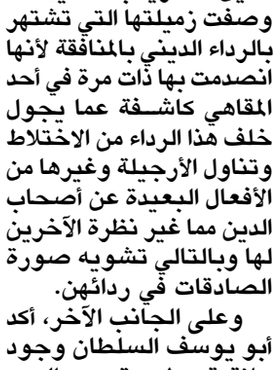
يوسف السويلم

ليلى الشافعي

حرصا من «الأنباء» على معرفة رأي أهل الذكر في موضوع التدين وهل هو حقيقي أم مصطنع؟ عرضنا الأمر على اثنين من كبار الدعاة فبينا شروط التدين الحق ومظاهر النفاق الذي ينافي صحيح الإسلام. في البداية قال د.بسام الشطي: مع انتشار القنوات الفضائية التي تنشر السموم والخطايا وتعلي من القيم المادية وتؤثر على عقول الشباب وسلوكياتهم وأفكارهم وتبعدهم عن القيم الروحية وعن الدين الذي هو علاج لكل الأمراض الاجتماعية، أصبحنا نرى بعض المتدينين من ناحية الشكل فقط، حيث يغشون ويختلسون ويكذبون. فالتدين الحقيقي هو سلوك وقلب يعي ويراقب الله في كل شأن، ولذلك قال النبي ﷺ: الإحسان إن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك. ونحن بحاجة جميعا إلى فهم المقاصد الشرعية وإعادة تقييم حياتنا وفقا لمنهج الإسلام فالإيمان كما قال رسولنا الكريم ﷺ هو ما وقر في القلب وصدقه العمل.

وطالب د.الشطي الإعلام بتبني خطاب ديني معتدل يؤكد القيم الحقيقية للإسلام ونبذ النفاق والتصدي لحالة الازدواجية بين الشكل والمضمون وهو ما أصبح معضلة بعد أن أصابت المظهرية والخواء المجتمعات الإسلامية وبأن يرتكز الخطاب الديني على قضايا مهمة مثل الأمانة والنظافة ونشر منظومة الأخلاق وإعلاء قيمة العمل والإنتاج.

ويرجع الشطي أسباب شيوع ظاهرة التدين الشكلي إلى الجمود والتقليد الأعمى من دون التغلغل في جوهر الدين والشريعة ونحن نعلم أن قيم الدين الحقيقية هي التي تدعو إلى التسامح والعفة وعدم الرشوة وتحريم التحرش وجميع الجرائم التي نسمع عنها الآن أن الإسلام دين علم وعمل، والثقافة الإسلامية نفسها قائمة على الايمان والعمل، مبينا أن التدين يجعل للحياة معنى ساميا وهدفا عاليا، لكن هذه الصورة شوهت على يد تجار الدين الذين جعلوا من الدين شعارا للابتزاز والتكسب. لذا يجب أن تميز الأمة الإسلامية بين التدين الحقيقي الذي يمثل وسطية الدين وبين تصرفات التدين المصطنع الذي ما أنزل الله بها من سلطان، كما تميز بين الصورة والحقيقة. فالدين الحقيقي في جوهره يترجم إلى سلوك وخلق في التعامل، لذا يجب غرس التدين على علم صحيح وفهم سليم من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة أما من يؤدي الفرائض ويرتكب المحرمات ويسيء معاملة الناس ويكذب وينافق ويظلم المرؤوسين ويرتشي فهذا بعيد كل البعد عن جوهر التدين.

بدوره، يؤكد الداعية يوسف السويلم أن التدين الحقيقي هو كل ما يرضي الله سبحانه وتعالى من أقوال وأفعال تصدر عن المسلم، وينعكس ذلك على علاقته بالله ومن حوله من البشر ابتداء من أسرته وجيرانه ومجتمعه وبأمته، بل وعلاقته بالحيوان والبيئة والكون فيظهر هذا التدين في هذا كله، فيعيش المسلم في حياة توازن بين الرجاء والخوف وهو في علاقته بالناس يؤدي الحقوق ولا يظلم أحدا ولا يعتدي على حرمة أحد «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده»، و«المؤمن من أمنه الناس على أموالهم وأعراضهم» فهو مصدر سلام لمن حوله.

والمتدين الحق هو الذي يحسن إلى البيئة فلا يقطع شجرة ولا يقتل طيرا. قال النبي ﷺ: «من قتل عصفورا عبثا عج الى الله يوم القيامة يقول يا رب إن فلانا قتلني عبثا ولم يقتلني منفعة»، كما أن المتدين يظهر من تعامله مع الناس انه يحترم حرية كل شخص حتى لو اختلف معه، يساعد المحتاج، يتبع كتاب الله ورسوله، يخدم مجتمعه، يتصف بالأخلاق الإسلامية.

نفاق

وعن المسلم الذي يتظاهر بالصلاح والتقوى ولا يعمل بهما قال السويلم: للأسف هناك من يظهر انه متدين ولكنه قاطع لرحمه، مسيء إلى جيرانه، يغش في بيعه وتجارته غير محسن لعمله، فظ غليظ القلب مع الناس، قاس على الآخرين، لا يرحم ولا يسامح، فهذه ليست أخلاق المؤمن.

إن التدين الحقيقي يظهر في أخلاق المسلم، فحين مدح الله تعالى نبيه ﷺ: قال (وإنك لعلى خلق عظيم)، أما من لا يعطي للعاملين لديه أجورهم أو يؤخرها ويقوم مع ذلك بأداء العمرة كل شهر فهذا من التدين المغشوش، فلابد أن تظهر اثر العبادات على أخلاق المتدين وعلى سلوكه كمن يصوم عن الطعام ولا يصوم عن اللغو والرفث ولم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر فلا صلاة له.

تجار الدين

ولفت إلى أن ممارسات تجار الدين الذين جعلوا الدين شعارا للابتزاز والتكسب شوهت حقيقة الإسلام، سأل رجل الفضيل بن عياض «لم كان كلام السلف الصالح أنفع من كلامنا؟ قال: لأنهم تكلموا لعز الإسلام ونجاة النفوس ورضا الرحمن، ونحن نتكلم لعز النفوس وطلب الدنيا ورضا الخلق.

وأكد أن هناك من يفهم الدين على أنه مجرد مظاهر وشكليات ومجموعة من الطقوس بالحفاظ على الشكليات. أما جوهر التدين وترجمته إلى سلوك في الحياة فهذه أمور لا تشغل بال هؤلاء الذين جعلوا من الدين جسدا بلا روح ولفظا بلا مضمون.

تجارب حياتية

@drjasem
د.جاسم المطوع

هل تديننا حقيقي أم صناعي؟!

«بطاقة للفقير وبيوت للقطط وفريق خاص للمعاقين وحاويات جميلة بالطرقات وألعاب ترفيهية للأطفال عند كل بناية»، هذا ما لفت نظري في زيارتي الأخيرة لتركيا، فقد زرنا مدينة «باشاك شهير» وهذه المدينة كانت مشهورة بكثرة أماكن الدعارة وبيع المخدرات وكثرة الجريمة، وقد وضعت لها البلدية خطة تطويرية منذ 5 سنوات فتحولت المدينة إلى أجمل مكان سياحي بتنظيم بنائها ونظافة طرقها وجمال حدائقها وبساتينها، وفيها واد كانت يسيل فيه مياه المجاري والآن تراه جميلا بالألعاب الرياضية والحدائق المعلقة والمطاعم التركية الشهيرة، وبعد هذه الجولة الجميلة في المدينة زرنا رئيس بلديتها لنتعرف على تجربتهم في كيفية تحويل المدينة من مدينة كانت رمزا للجريمة والمجرمين إلى أشهر مدينة سياحية تمتاز بالتكافل الاجتماعي بين الجيران والاهتمام بالفقير والمعاقين.

وبعد شرح الخطة التطويرية ذكر لنا ابتكارا عملته البلدية للتعامل مع الفقراء يحفظ لهم كرامتهم ولا يشعرهم بذل السؤال، وذلك من خلال صرف بطاقة لكل فقير يشتري بها ما يحتاجه شهريا من الأسواق، وقد تفاعل معها الفقراء وشعروا باحترام وتقدير لذاتهم، ثم تحدث معنا عن تشكيل فرقة تطوعية تتكون من 50 شابا وفتاة، يجلسون على الكراسي المتحركة لذوي الاحتياجات الخاصة ويجوبون كل أسبوع في شوارع المدينة وسككها فيكتشفون الطرق التي لا تصلح لسير كرسي المعاق فيرفعوا فيها تقريرا ليتم تسويتها وإصلاحها، ثم سألناه عن سبب كثرة ألعاب الأطفال التي رأيناها ونحن نمشي بالمدينة، فقال: ان قانون البلدية في تركيا لا يسمح لأي تاجر يبني بناية تجارية ليس فيها حديقة ومكان مخصص لألعاب الأطفال، وإلا لا يسمح له بالبناء ولا يرخص له، وحسب ما أفاد بأن بالمدينة أكثر من ألف بناية تجارية للسكن.

كرر لنا رئيس البلدية أكثر من مرة أن شعارهم هو «خدمة الناس ودعم العمل الاجتماعي وتطويره»، ولهذا فإن البلدية تتبنى مثل هذه المبادرات الاجتماعية، بل ومن جميل ما رأيت على الأرصفة وأنا أمشي بالطرقات بيوت صغيرة على شكل مثلث، فسألت صاحبي: ما هذه الأكشاك الصغيرة؟ فقال: هذه بيوت جديدة عملتها البلدية للقطط الضالة بالشوارع، تحتمي فيها ليلا أو وقت البرد وقد تم توزيع هذه البيوت في كل شوارع استانبول.

مثل هذه المشاريع الاجتماعية من أشخاص حريصين على خدمة الناس وكسب قلوبهم ليحققوا لهم العيش الاجتماعي الآمن، ذكرتني بما كان يفعله عمر الفاروق رضي الله عنه لتحقيق الأمن الاجتماعي، وذلك بفرض مبلغ لكل رضيع وتحديد مدة سفر المجاهد حتى لا يطيل على أهله، وقد زرت أكثر من مؤسسة اجتماعية في تركيا ولمست حبهم للدين وخدمته من خلال المشاريع الاجتماعية، وتلمست التدين الحقيقي عندهم على الرغم من أننا نتعامل مع أشخاص أحيانا لا يوحي شكلهم بأنهم متدينون، ولكنهم ذوو أخلاق عالية وملتزمون بصلاتهم ويسعون لخدمة الناس ومجتمعهم فتذكرت كلمة جميلة للأديب والمؤرخ المصري أحمد أمين (متوفى في العام 1954) عندما قال «هل تعرف الفرق بين الحرير الطبيعي والحرير الصناعي، وبين الأسد وصورة الأسد، وبين النائحة الثكلى والنائحة المستأجرة..؟ فإذا عرفت ذلك عرفت الفرق بين التدين الحقيقي والتدين الصناعي»، تذكرت هذه الكلمات وأنا أرى تدين الأتراك، فالمشاريع التي يقيمونها مستمرة لا تتوقف، وهم منطلقون في خدمة الإسلام والمسلمين، بل إني زرت أكاديمية الفاتح، واجتمعت مع مديرها وهو «د.آدم» فعلمت أن من أهدافه تعليم اللغة العربية لـ5 ملايين تركي، وقد حقق حتى الآن ثلث هدفه، فسألته عن سبب ذلك فقال: إن اللغة العربية هي لغة القرآن وهي هويتنا، كما أنها جزء من عقيدتنا، وهي وسيلة الخطاب والتفاهم بين كل المسلمين.

إن هناك فرقا واضحا بين من يحمل الدين برأسه ومن يحمله بقلبه، وهناك فرق بين من يتغنى بالدين ومن يكون الدين همه ويعمل لتحقيقه، وهناك فرق بين من يكثر الكلام بالدين ومن يكثر العمل به، وهناك فرق بين المتدين الفاضي الذي يجوب بالأسواق ويقلب صفحات النت ويدمن تصفح شبكات التواصل الاجتماعي، والمتدين صاحب المشروع الذي يعمل من أجله، كما أن هناك فرقا بين المتدين الحقيقي والصناعي، إن النموذج الديني التركي العملي نموذج يستحق الدراسة والتأمل.